Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ظاهرة الأخطاء المتفشية في كتابة مقدمة المذكرات الجامعية وسبل إصلاحها

Phenomenon of pervasive errors in writing introduction of university memoirs and ways to fix them

1. د. علي خيدة Ali khida، 2. أدة. سميحة ديفل Samiha difel

1 أستاذ محاضر أ، جامعة قسنطينة2-عبد الحميد مهري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، مخبر تاريخ، تراث ومجتمع HIPASO

Lecturer A, University of Constantine 2 - Abdel Hamid Mehri, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Archeology, Laboratory of History, Heritage and Society

الايميل المهني للباحث الأول ali.khida@univ-constantine2.dz

2 أستاذة، جامعة قسنطينة2-عبد الحميد مهري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، مخبر تاريخ، تراث ومجتمع HIPASO

Professor, University of Constantine 2 - Abdelhamid Mehri, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Archeology, Laboratory of History, Heritage and Society

الإيميل المهني للباحث الثاني samiha.difel@univ-constantine2.dz

المؤلف المرسل: د. علي خيدة Ali khida الإيميل: ali.khida@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 15 – 07 - 2023 تاريخ القبول : 17- 04 - 2024

الملخص:

تسهر الجامعة الجزائرية على ترقية وتأهيل طلبتها في مختلف المستويات ليسانس، ماستر، ودكتوراه، وتطمح من خلال هذا المسعى لإحراز بحوث علمية ذات نوعية جيدة ونتائج قيمة من شأنها تقديم إضافة للمعرفة الإنسانية وتساهم في إثراء رصيد المكتبات الجامعية، فإذا سلمنا نظريا بأن البحث العلمي مهما كان مستواه ربما لا يخلو من المنفعة، فكذلك الأمر أنه لا يخلو أي بحث تطبيقيا من أخطاء منهجية ولغوية، منها الشكلية البسيطة ومنها الجوهرية الجسيمة، نسعى في هذه الورقة العلمية لعرض مجموعة من الأخطاء المتفشية في كتابة مقدمة المذكرات الجامعية التي قمنا بتسجيلها خلال مسيرتنا المتواضعة في مهمة الإشراف ومناقشة أعمال الطلبة في تخصص الآثار الإسلامية بجامعة قسنطينة 2 وبعض الجامعات الوطنية الأخرى، وذلك بهدف رصد ومراقبة أسباب وقوع ظاهرة الأخطاء المتفشية في كتابة مقدمة البحوث الجامعية، والبحث عن الطرق الكفيلة لمعالجتها في ضوء آليات المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: مذكرات جامعية؛ مقدمة البحث؛ أخطاء منهجية؛ إشكالية الدراسة؛ منهجية البحث.

Abstract:

The Algerian University strives to promote and qualify its students at various levels, including Bachelor, Master, and Ph.D., and aspires through this endeavor to achieve good quality scientific research and valuable results that will add to human knowledge and contribute to enriching the balance of university libraries. If we theoretically accept that scientific research, whatever its level, may not be without benefit, then no applied research is free from methodological and linguistic errors, including simple formality errors and gross substantial errors. In this scientific paper, we seek to present a series of pervasive errors in writing the introduction of university memoirs that we recorded during our modest career in the task of supervising and discussing the work of students in the specialization of Islamic Archeology at the University of Constantine 2 and some other national universities. The aim is to monitor the causes of the widespread errors in the writing of the University research introduction and to seek ways to address them in the light of the mechanisms of the analytical descriptive approach.

Keywords: university memoirs, research introduction, methodological errors, study problem, research methodology.

مقدمة:

تتكفل الجامعة الجزائرية بتهيئة وتوفير كل المقومات والمستلزمات المناسبة لترقية وتأهيل طلبتها في مختلف المستويات ليسانس، ماستر، ودكتوراه، وتطمح في المقابل من خلال هذا المسعى لإحراز بحوث ودراسات علمية ذات جودة عالية، تأتي بنتائج جديدة قيمة من شأنها تقديم إضافة للمعرفة الإنسانية، وتساهم في رفع وتطوير المستوى الفكري للطلبة الجدد من خلال إثراء رصيد المكتبات الوطنية والجامعية.

فإذا سلمنا نظريا بأن البحث العلمي مهما كان مستواه ربما لا يخلو من المنفعة، فكذلك الأمر أنه لا يخلو أي بحث فعليا من أخطاء منهجية ولغوية، منها الشكلية البسيطة ومنها الجوهرية الجسيمة، قد تحدث الهفوات البسيطة منها أثناء عملية الرقن والطباعة تارة، وقد تنشأ نتيجة السهو وعدم التركيز تارة أخرى، أما الجسيمة منها حسب تقديرنا فهي التي تأتي نتيجة الجهل بالقواعد والأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية الأكاديمية، أو معرفتها وعدم الالتزام بشروطها وضوابطها، فأصبحت ظاهرةً تفشت وشاعت في الكثير من البحوث الجامعية، وصارت لها آثارٌ سلبية على محتوى العمل العلمي، مما يعرضه في أحيان كثيرة للنقد لأن الباحث لم يتمكن من إعداد قالب مناسب، يشرح فيه الأسس والقواعد العلمية التي رسمها من أجل الوصول إلى نتائج أفضل تعبر فعليا عن المجهودات المبذولة في البحث.

من خلال هذا الطرح يمكن بلورة الإشكالية العامة للموضوع انطلاقا من عنوانه الرئيسي كالآتي: ما هي أهم الأخطاء المنهجية والإجرائية المتفشية بين الطلبة والباحثين في كتابة مقدمة البحث؟ وللإجابة على هذه الإشكالية كان لا بد من طرح بعض التساؤلات الفرعية المساعدة والمتمثلة فيما يلي:

- ما المقصود بالبحث العملي؟ كيف نعرف مقدمة البحث؟
- ما معنى إشكالية البحث وتساؤلاته؟ وكيف نقوم بتحديدهما؟
- فيم تتمثل أهم الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة الأخطاء في البحوث الأكاديمية عامة؟ وما هي الأخطاء الشائعة منها بكثرة التي يقع فيها الطلاب أثناء صياغة مقدمة البحث خاصة؟ وكيف السبيل إلى معالجتها وإصلاحها؟

وبغرض تلافي آفة هذه الأخطاء والحد من استفحال أمرها، نسعى في هذه الورقة العلمية لعرض مجموعة من النماذج والأمثلة عن الأخطاء المتداولة والمتفشية في كتابة وتصميم مقدمة المذكرات الجامعية التي قمنا بتسجيلها، والوقوف عليها خلال مسيرتنا المتواضعة في مهمة الإشراف والمتابعة بصفة دورية ومباشرة لأعمال الطلبة، ومراقبة مضامينها خلال جلسات المناقشة في مجال تخصص الآثار الإسلامية بجامعة قسنطينة 2 وبعض الجامعات الوطنية الأخرى، بهدف تسليط الضوء على أخلاقيات منهجية البحث العلمي، والمساهمة ولو بنسبة ضئيلة في تنمية وتطوير البحوث العلمية النظرية والميدانية بجامعاتنا الجزائرية، وذلك عن طريق البحث في أسبابها وسبل معالجتها في ضوء آليات منهج وصف وتحليل الأخطاء وإجراءاته العملية، لتصحيحها والتقليل من ظهورها في أعمال الطلبة مستقبلا بحول الله.

ولتحقيق الأهداف المرجوة، وللإجابة على هذه التساؤلات تأتي هذه المقالة في شكل محورين، الأول نظري نقدم فيه المفاهيم النظرية للدراسة، أما المحور الثاني عملي نوضح فيه أهم الأخطاء المتفشية التي يقع فيها الطلبة أثناء كتابة مقدمة البحث، مستعرضين بعض النماذج التي استقيناها من خلال مناقشة مذكرات الماستر في تخصص علم الآثار، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

أولا: المفاهيم النظرية للدراسة

1. تعريف البحث العلمي:

إن البحث العلمي هو عملية التحري والفحص والاستعلام والاستقصاء الشامل والمنظم، والدقيق والناقد لكافة المتغيرات، والأدلة المرتبطة بالمشاكل، أو الظواهر، أو الموضوعات التي تبرز وتؤرق وتحير الأفراد ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، وفق إتباع خطوات منظمة، ووفق منهج أو مناهج علمية معينة[1].

2. **تعريف مقدمة البحث:**

تعتبر المقدمة محصلة للبحث وتوجهاته، وتعكس الصورة الحقيقية عنه، ولا تحرر مقدمة البحث بطريقة نهائية إلا بعد معرفة ما يحتويه البحث بدقة، أي بعد تحرير أجزائه الأخرى، بما فيها الخاتمة، لأن الباحث سيدعو بواسطتها جمهور القراء لقراءة بحثه، بطريقة لا يكون فيها أي تضليل حول ما سيجدونه[2] ، فالهدف الأساسي من كتابة المقدمة هو جذب اهتمام القراء والباحثين الآخرين، وإخبارهم عما

يتوقعونه من هذا البحث، فهي تعتبر الواجهة الأولى للبحث التي تجعل القارئ المحكم يهتم بالبحث أو لا يهتم به[3]، وهي أول ما يقرأ وآخر ما يكتب.

3. العناصر الأساسية المكونة للمقدمة:

يتفق أغلب الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية على العناصر الأساسية المكونة لمقدمة البحث، التي يتم تقديمها من العام إلى الخاص بالتدرج على هيئة هرم مقلوب (أنظر المخطط رقم 1)، فيما يختلف بعضهم الآخر في ترتيب عناصرها، لكن هذه الاختلافات تحكمها ضوابط منهجية تستند لقواعد المدرسة التي يتبعها الباحث في دراسته سواء كانت المدرسة الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية، كما يتحكم نوع الموضوع أيضا في هذه الاختلافات

المخطط رقم 1: البناء المنهجي لمقدمة البحث بأسلوب الهرم المقلوب

المصدر: من إعداد الباحثين

ثانيا- الأخطاء المتفشية في كتابة مقدمة المذكرة:

يمكن تصنيف مجموع الأخطاء التي يقع فيها الطلبة أثناء إعداد بحوثهم إلى صنفين رئيسيين:

1. صنف الأخطاء الشكلية:

نقصد بها تلك الأخطاء النحوية والإملائية، وعدم مراعاة تسلسل الأفكار وعلامات الوقف، وترتيب الفقرات، وترقيم الصفحات وغيرها، وننصح الطالب في هذه المرحلة من العمل ألا يستهين إطلاقا بالعناصر الشكلية في بحثه، لأنها تعرض صاحبها أحيانا كثيرة للنقد اللاذع أثناء جلسات المناقشة فهي رغم بساطتها إلا أن إغفال الاهتمام بها قد يشكل خللا ونقطة ضعف بصورة يمكن أن تؤثر إلى حد ما على المحتوى الفكري للموضوع مهما كان قيما.

1.1. كتابة لفظة مقدمة بـ ألـ التعريف:

فيما يتعلق بهذه النقطة الشكلية المتمثلة في رسم كلمة المقدمة (بالألف واللام)، كلفظة مختصة بوجوه التعريف فإنّ العلة الكامنة وراء هذا الخطأ الشائع هي عدم إدراك الطالب للنتائج والحلول وهو لا يزال في مستهل بحثه...، فالحديث في هذا العنصر مفتتح للبحث وهو يتضمن الإشكالية أي التساؤل بصيغة الإبهام والافتراض والترجيح وهو صفة للنكرة، فيكون ذكر لفظة مقدمة (دون ألـ التعريف) هو الصواب تعميما للفائدة، بتعبير بسيط يمكن أن نقول أن لفظة (المقدمة) تستعمل للدلالة على ما هو معلوم من معطيات ومعارف، أما لفظة (مقدمة) فهي أقرب ما تكون للتعبير عما هو مجهول من ظواهر ومسائل علمية. لأن الكلام عامة في صيغته النحوية واللغوية يسند لما نحن بصدد الحديث عنه، سواء للتعريف به أو للسؤال عنه. على عكس ما يلاحظ في كتابة لفظة الخاتمة بـ (ألـ التعريف) التي تعتبر مناسبة لتحصيل النتائج بعد التعرف على مخرجاتها.

2.1. الخلط في ترتيب العناصر المكونة لمقدمة البحث:

يختلف مجموع الطلبة في كيفية التعامل مع ترتيب العناصر الأساسية المكونة للمقدمة، ويؤدي هذا الخطأ الشكلي إلى عدم تحقيق الوحدة المنهجية.

وينبغي علينا الإقرار أن تقاعس بعض الأساتذة في عدم تلقين الطلبة المبادئ الأساسية المعتمدة في ترتيب عناصر المقدمة، قد ساهم بشكل مباشر في تفاقم ظاهرة التداخل والخلط في ترتيب هذه العناصر، وأدى ذلك إلى نوع من الارتباك لدى الطلبة.

ويمكن القضاء نهائيا على هذه الظاهرة ومعالجة المشكلة التي تحول دون تحقيق الوحدة المنهجية، من خلال تقديم صورة واضحة المعالم من شأنها تعريف الطالب أن هناك مدرستان تتحكمان في صياغة الشروط المنهجية لإعداد البحوث العلمية عامة وهما:

- المدرسة الفرنكوفونية: التي يتبعها أغلب الباحثين الجزائريين[4]، وهي تعتمد على طريقة التسلسل الآتية: (التعريف بالموضوع - تحديد وصياغة الإشكالية- ابراز أهمية الدراسة- أسباب اختيار الموضوع- الأهداف[5]) أي

ترتيب العناصر يكون بطرح التساؤل الرئيسي ثم تأتي بعده باقي العناصر في شكل نقاط ثانوية.

- المدرسة الانجلوسكسونية: التي تتبعها الدول الأمريكية وبريطانيا ودول المشرق العربي[6]، وهي تعتمد طريقة الترتيب الآتية: (التعريف بالموضوع وأهميته- ثم أسباب اختيارهم له- ويلخصون مراحل التعريف والتحديد والصياغة في تساؤل رئيسي فقط- وبعدها يعرضون الأهداف والفرضيات).

وبذلك يصبح الطالب بمقدوره اختيار الطريقة المناسبة لموضوعه عن دراية مسبقة.

وبما أن الغالب الأعم من الباحثين والطلبة في مختلف التخصصات يفضلون حاليا التعامل بهذه الطرق المنهجية ذات الأصول الأجنبية كما سبق توضيحه.

رأينا أنه من الواجب التعريف بالأسلوب الذي يعتمد عليه أغلب الأساتذة والباحثين في المدرسة الأثرية الجزائرية، وفق الترتيب المشار إليه سابقا في (المخطط رقم 1)، والذي يستدعي في نظرنا الاقتداء به ليس من باب التعصب بحكم انتسابنا لهذا التخصص، ولا بسبب التحيز لانتمائه المحلي أبدا، وإنما لأنه أسلوب منهجي مميز نظنه حسب رأينا الخاص نموذجا مثاليا يتناسب مع إجراءات الترتيب الموضوعي للأفكار وفق مبدأ التسلسل المنطقي البديهي، ولا ضرر من تجربته واختباره.

3.1. عرض محتويات عناصر البحث في شكل نقاط مختصرة:

إن تقديم محتوى عناصر الخطة التي سار عليها البحث وعرض أقسامها ومضامينها في شكل نقاط مختصرة ورؤوس أقلام، يعد من أكثر الأخطاء الشائعة، بل إن صياغة المطلب الخاص بتوضيح منهجية تقسيم البحث في مقدمة المذكرة، يجب أن يكون على شكل فقرات بأسلوب وصفي يبدأ بالمقدمة وما تتضمنه من عناصر أساسية إلى الفصل التمهيدي أو المدخل، ثم ذكر الفصول الموالية بالترتيب مع التعرض لأهم النقاط التي جاءت فيها، وذكر أهم ما ورد في الخاتمة من حوصلة لنتائج البحث.

وننصح الطالب في هذه المسألة أن يعتمد على فكرة التخطيط الفني المتبعة عامة في البناء المنهجي لإجراء البحوث والدراسات الجامعية، (أنظر المخطط رقم 2) التي تقوم على النسق الآتي:

- **تشخيص الظاهرة** أو القضية المراد دراستها أو التي تشكل موضوع الدراسة، و**توضيح الإشكالية** والنقائص التي تعاني منها في مقدمة البحث،
- يتم بعدها في المدخل العام أو الفصل التمهيدي **تقديم المعطيات** التاريخية والأثرية للتعمق في معرفة جوهر القضية المراد دراستها وحصرها في مجالها الزمني والمكاني،
- ثم في الفصل الموالي **استعراض الأمثلة** والشواهد الدالة عليها مرفقة بوصفها التشريحي مع توضيح كيفية دراستها، ثم في الفصل الذي يليه تأتي مرحلة **القيام بتحليلها وتفسيرها**،
- ومنه تتأتى فرصة استخلاص نتائج الدراسة في خاتمة البحث.

المخطط رقم2: المنهجية المعتمدة في البناء الفني للدراسات العلمية

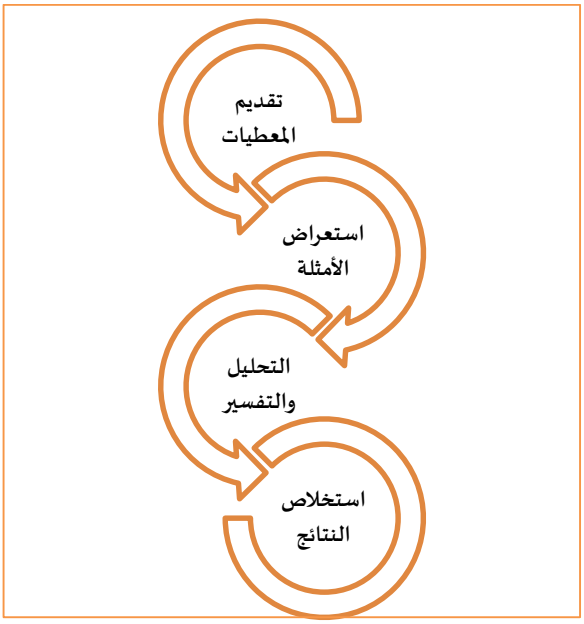

المصدر: من إعداد الباحثين

4.1. عدم مراعاة علامات الترقيم والوقف:

يكتسي هذا الجانب الشكلي أهمية بالغة في التأليف والكتابة بصفة عامة، وفي البحوث والدراسات العلمية بصفة خاصة، لهذا يجب أن يعتني الطالب بعلامات الترقيم والوقف، كالنقاط والفواصل لأنها علامات تسمح للقارئ بالتنفس والراحة، ولم تأت اعتباطا، فالنقطة مثلا: توضع لإنهاء الأفكار الرئيسية، والفاصلة للتفريق بين الأفكار الثانوية، والنقطتان المركبتان اللتان توضعان بين الشيء وأقسامه أو أنواعه، وعلامة الاستفهام التي توضع بعد الأسئلة المعروضة في الإشكالية، وما يلاحظ في هذه النقطة هو عدم اهتمام الكثير من الطلبة بمراعاة المواضع السليمة لاستعمال هذه العلامات أثناء كتابة ومراجعة مقدمة بحوثهم.

5.1. **كيفية ترقيم صفحات المقدمة:**

لعل من بين الأخطاء الشائعة والمتكررة والتي صارت مُسلم بها في اعتقاد بعض الطلبة، هي أن مقدمة المذكرة خالية من الترقيم، وإنما يتم الاكتفاء في نظرهم بترقيم فصول البحث فقط بداية من الرقم اثنان، وكأن المقدمة غلاف خارجي وضع لحماية المذكرة.

كما انتشرت في أوساط بعض الطلبة الآخرين طريقتين مبتدعتين لترقيم المقدمة، نرى أن كلاهما لا أساس له من الصحة، تتمثل الطريقة الأولى في عدم ترقيم المقدمة نهائيا وبداية الترقيم مع بداية الفصل الأول مباشرة دون الأخذ بعين الاعتبار عدد صفحات المقدمة، أما الطريقة الثانية فهي مزيج بين الترقيم المتصل والمنفصل.

والحل النهائي لقطع هذه التناقضات وتصحيحها يكون وفق النظام المستمر باتباع الرقمنة، لأن هذه الطريقة الأخيرة عملية أفضل، وسلسة من ناحية الاستخدام والتطبيق فهي تساعد الباحث في الوصول إلى الصفحة مباشرة عندما تكون موضوعة على جهاز الكمبيوتر بشكل pdf؛

لذلك نشير هنا أن ترقيم المقدمة يختلف من باحث إلى آخر ومن هيئة إلى أخرى، أو حسب طبيعة البحث سواء كانت مذكرة أو رسالة أو أطروحة أو مقال في مجلة أو مداخلة، ونشير أيضا إلى أن ترقيم المقدمة يخضع إلى طريقتين أساسيتين وكل منهما متعارف عليه منهجيا بين الباحثين، وتتمثلان في :

- الترقيم المنفصل حيث ترقم المقدمة بالحروف الأبجدية (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، أي يبدأ الباحث بترقيم الصفحة الأولى من المقدمة بحرف، أ، ب، ج إلى نهاية المقدمة، رغم أن هذه الطريقة قديمة وجدت سابقا لأسباب تقنية تمثلت في كتابة فصول البحث وترقيمها أولا دون الأخذ بعين الاعتبار عدد صفحات المقدمة فوجد حل لهذه المشكلة باعتماد الترقيم الأبجدي للمقدمة؛
- الترقيم المتصل حيث ترقم المقدمة مباشرة بالأرقام (1، 2، 3...) وهكذا حتى نصل إلى نهاية البحث، مع الأخذ بعين الاعتبار تعداد الصفحات التي تسبق المقدمة من واجهة البحث إلى آخر صفحة تسبق كتابة المقدمة والتي تحسب ولا ترقم.

6.1. تجاوز حجم المقدمة 10بالمائة من الحجم الكلي للمذكرة:

يسترسل بعض الطلبة في كتابة مقدمة بحوثهم إلى درجة يتجاوزون فيها الحجم المتعارف عليه والمقدر بنسبة تصل إلى 15 بالمائة، أي إذا أجرينا عملية حسابية لمذكرة عدد أوراقها (100صفحة)، فإن عدد أوراق مقدمتها سيكون (15 صفحة) مثلا، وهذا العدد المسموح به كأقصى حد، يعتبر حسب تقديرنا عدد كبير مقارنة بالعدد الإجمالي لصفحات البحث، لأنه في الغالب يفضل ألا يزيد الحجم المثالي لمقدمة البحث على 10 بالمائة من حجم الرسالة الجامعية، أي بمعدل سبعة إلى عشر صفحات في كل مائة صفحة.

1. صنف الأخطاء الجوهرية (الموضوعية):

1.2. الإسهاب في التقديم للموضوع:

يتمادى بعض الطلبة في التقديم للموضوع بشكل مبالغ فيه، يؤثر سلبا على باقي العناصر، ويجب على الطالب مراعاة مطلب تحقيق التوازن ما بين عناصر المقدمة بالتركيز على ذكر دلالاتها الضرورية بشكل موجز.

2.2. عدم تسلسل الأفكار وترتيب الفقرات:

نجد أحيانا أن الطالب يسهب أيضا في تقديمه للموضوع دون إدراجه في إطاره العام ثم الانتقال به إلى الخاص، كما أنه لا يهتم بتسلسل أفكاره وربطها بشكل منطقي، والأجدر هو إعطاء فكرة عامة عن الموضوع وإبراز أهميته التاريخية والحضارية (في فقرة أو فقرتين)، ثم التحدث عن الموضوع في إطاره الوطني (في فقرة أو فقرتين أيضا)، بعدها يتكلم عن الموضوع في إطاره العلمي المحلي، وأخيرا

يسقطه على نماذج دراسته، بشكل سليم يسمح بتحضير ذهن القارئ لتقبل موضوع البحث.

مثال: إذا كان الموضوع يتناول الحديث عن مسجد أبي المهاجر دينار، باعتباره أول مسجد في الجزائر وما يتميز به من خصائص عمرانية فريدة وتخطيط مميز، فالطالب يستهل دراسته بالحديث عن العمارة المسجدية ببلاد المغرب، دون التحدث عن إطاره العام وهو مبدأ العمران والتعمير الإسلامي ثم أنواع العمارة كنظرة تأصيلية تحدد موضع المسجد ومكانته كعنصر من عناصر العمارة الدينية ثم يأخذه كنموذج للدراسة ويبرز خصائصه في فقرتين كأقصى تقدير.

3.1. الخلط بين أهمية الدراسة وأهدافها:

تتعلق الأهمية بقيمة البحث من حيث توضيح هل هو حل لمشكلة أو المساهمة في حلها، أو تصحيح خطأ علمي، أو شرح مبهم، أو لسد نقص معين... إلخ.

أما الأهداف فهي الغايات المراد تحقيقها من الدراسة، إذ لا بد على الباحث أن يبين للقارئ ولجنة المناقشة الأهداف التي يريد الوصول إليها من خلال عملية البحث.

4.2. الخلط بين التعريف بالموضوع والتعريف بإشكالية الدراسة:

غالبا ما نجد الطالب يضع تعريفات حرفية مقتبسة من الكتب والمراجع للتعريف بإشكالية بحثه، وذلك خطأ شائع لأن مثل هذه الاقتباسات يمكن أن تتناسب مع التعريف بالموضوع، لكنها لا تتوافق مع صياغة الإشكالية.

5.1. الأخطاء المنهجية في تحديد وصياغة إشكالية البحث:

تعتبر عملية تحديد إشكالية البحث واحدة من أهم خطوات البحث العلمي، التي يجب أن يوليها الطالب أهمية قصوى، ولا شك أن فشل الكثير من الدراسات العلمية في تحقيق النتائج المرجوة، يعود إلى إخفاق الطالب في تحديد إشكالية البحث ، تحديدا واضحا يتم من خلاله التعرف على الأسباب التي أدت إلى المشكلة من جهة، والأبعاد المكونة للمشكلة نفسها من جهة أخرى .

لذا يجب على الطالب أن يأخذ بعين الاعتبار أن إشكالية البحث شبيهة بالجهاز العصبي في الجسم، إذ لها تأثير في كل المحاور، وعليه فالإشكالية العلمية السليمة تؤدي إلى بحث علمي سليم، والبحث الجيد والناجح يتوقف على تحديد جيد ودقيق لإشكاليته.

فالإشكالية هي طريقة تصميمية تصورية يصيغها الباحث لمعالجة مسألة معينة خلال تجسيده لوجهة نظر خاصة ملائمة، وتطرح في شكل تفاعلي بين مختلف متغيرات الدراسة على شكل تساؤل ، أو جملة تقريرية، فتظهر على شكل أسئلة موجهة من العام إلى الخاص، تحدد فيها بدقة المادة المدروسة ومكانها ومتغيراتها الأساسية (أنظر المخطط رقم 3)، كما أنها تجسد نظرة الباحث للمسألة المطروحة، وهي النظرة التي تختلف من باحث إلى آخر .

فمن خلال المعاينة المباشرة للمذكرات الجامعية التي تمكنا من الاطلاع عليها ومعاينتها سواء كمشرفين أو مناقشين في ميدان الآثار نلاحظ أن الكثير منها يتضمن الأخطاء التالية:

- عرض إشكالية البحث الرئيسية على شكل مجموعة من التساؤلات التي يجيب عنها أثناء البحث:

مثال: موضوع "السقيفة بمساكن مدينة قسنطينة" يقول في طرح الإشكالية: من الإشكالات العديدة التي ضمها موضوع البحث نذكر:

هل يخضع بناء السقيفة للتقنيات والأساليب المتبعة في الجزائر؟ هل تميزت السقيفة بجمالية خاصة ميزتها عن باقي العناصر المعمارية الأخرى؟ وهل كان للواقع الاجتماعي والديني تأثير على رواج مثل هذه العناصر المعمارية؟

لذلك نقول أنّ الإشكالية الرئيسية تكون على شكل صيغة تقريرية، أو سؤال محوري يدور حوله موضوع البحث تنطلق منه التساؤلات الفرعية المساعدة، وهذه الأخيرة هي التي ستساعد الطالب على تحديد عناصر موضوع بحثه بدقة أكبر، مما يتيح له التركيز عليها في بحثه، كما أن الأسئلة الفرعية هي التي ستبين بوضوح أكثر نوعية المعلومات والمعطيات التي سيقوم الطالب بجمعها.

فنقول في طرح الإشكالية العامة لهذا الموضوع المبنية على شكل سؤال محوري أو رئيسي: فيم تتمثل القيمة الفنية الجمالية والمعمارية للسقيفة بالمسكن القسنطيني؟ وللإجابة على هذا التساؤل كان لابد من التطرق إلى بعض التساؤلات الفرعية المذكورة سابقا.

- من بين الأخطاء المتداولة أيضا بين الطلبة والباحثين هو طرح التساؤل مباشرة تحت عنوان إشكالية البحث دون التطرق إلى تعريف القارئ بالمشكل وخطورته أو أهميته على شكل تمهيد في سطرين أو ثلاثة.

مثال: في موضوع "الزخرفة الكتابية على المصنوعات العثمانية" لا نطرح التساؤل مباشرة تحت عنوان الإشكالية، فنقول: ومن أجل الوصول إلى نتائج هادفة قمنا بطرح إشكالية عامة للموضوع تمثلت في: ما هي أهم الكتابات التي رسمها العثمانيون على مصنوعاتهم؟

فالأفضل أن نقول بعد عنوان الإشكالية: ونظرا للقيمة الفنية للخط العربي ومكانته في الفن العثماني قمنا باختيار موضوع الدراسة بعنوان "الزخرفة الكتابية على المصنوعات العثمانية..."، ومن أجل الوصول إلى نتائج قيمة وهادفة قمنا بطرح إشكالية عامة تمثلت في: ما هي أهم الكتابات التي رسمها العثمانيون على مصنوعاتهم؟

6.2. وضع تساؤل للإشكالية يتم الإجابة عنه بنعم أو لا (سؤال مغلق):

مثال: هل استطاع العثمانيون تغيير نمط تخطيط القصور في الجزائر؟ وإجابته المباشرة تكون بنعم أو لا.

بما أنه لا يمكن صياغة الإشكالية في هيئة سؤال مباشر، لأن طبيعة السؤال المباشر تستدعي إجابة مباشرة.

يجدر أن نقول مثلا: ما هي أهم التغيرات التي أدخلها العثمانيون على تخطيط القصور بالجزائر؟

7.2. اعتماد الطالب على التساؤلات الاستكشافية أو الوصفية فقط:

لا يمكن حصر تساؤلات البحث من زاوية نظر واحدة، بل يحتاج الطالب إلى التنويع في التساؤلات مثلا التساؤلات الاستكشافية (أين؟)، والوصفية (ما، كم؟)، والتفسيرية (لماذا، كيف؟)، والتقييمية (ما مدى؟).

8.2. استعمال الكلمات التقريبية في صياغة الإشكالية أو التساؤلات الفرعية:

كأن يقول مثلا: هل يمكن أن يؤدي تنوع المواد إلى تعدد تقنيات البناء؟ وهذه الصياغة لا تتوافق مع الطرح العلمي لصياغة الإشكال، فيمكن أن نستبدله مثلا بـ: ما هي أهم التقنيات المستعملة على مختلف مواد بناء المدن الرومانية؟ وهل تؤثر المواد المستعملة على نمط البناء الروماني؟

9.2. تغييب الترتيب المنطقي والزمني لمتغيرات الدراسة أو الجوانب المحيطة بالموضوع:

فنجده يطرح التساؤلات الفرعية بطريقة فوضوية غير مرتبة وغير مترابطة ومتسلسلة مع فصول البحث، وهذا خطأ منهجي يتطلب مراعاة الترتيب المنطقي لسرد الأحداث أو أبعاد الموضوع حيث يأخذ فيه الطالب بعين الاعتبار طرح التساؤلات من الأقدم إلى الأحدث، إن كان الموضوع له صلة بالتطور والتغير.

مثال: الموضوع بعنوان "الأصباغ المعدنية المستعملة في النسيج خلال العهد العثماني".

التساؤلات الفرعية للموضوع: ما هي أهم الأصباغ المعدنية التي استعملها العثمانيون في منسوجاتهم؟ وفيم تكمن أبرز التقنيات المستعملة في الصباغة على المنسوجات؟ وهل تنوعت المواد الأولية المستعملة في المنسوجات العثمانية؟ وهل عرف المسلمون استعمال الأصباغ المعدنية في العصور الإسلامية الأولى؟ هل يمكن استرجاع حرفة الماضي من خلال العودة إلى الأصباغ المعدنية الطبيعية في منتجات اليوم؟

نقوم بترتيبها منطقيا وزمنيا: هل عرف المسلمون استعمال الأصباغ المعدنية في العصور الإسلامية الأولى؟ هل تنوعت المواد الأولية المستعملة في المنسوجات العثمانية؟ وما هي أهم الأصباغ المعدنية التي استعملها العثمانيون في منسوجاتهم؟ وفيم تكمن أبرز التقنيات المستعملة في الصباغة على المنسوجات؟ هل يمكن استرجاع حرفة الماضي من خلال العودة إلى الأصباغ المعدنية الطبيعية في منتجات اليوم؟

10.2. الإجابة على التساؤل الرئيسي أثناء تحديد الإشكالية:

فيقوم بعرض نظرية مأخوذة عن أحد الباحثين أو مقولة لأحد المؤرخين، دون أن ينتبه إلى الخطأ المنهجي الجسيم، وهو أن تناول تلك الأفكار النظرية المقتبسة هو الإجابة على التساؤل الرئيسي، أو التساؤلات الفرعية، سواء كان بالإثبات أو النفي.

مثال: يقول إن العامل البيولوجي يعتبر من المسببات الأكثر تلفا للمعالم الأثرية خاصة النباتية منها، ثم يطرح

تساؤل: ما هي أهم العوامل البيولوجية المسببة لتلف المعالم الأثرية؟

11.2. الخلط بين مصطلح منهج البحث ومصطلح منهجية البحث:

يقع الكثير من الباحثين والطلاب على حد سواء، في الخلط بين استعمال مصطلح المنهج والمنهجية، وعدم معرفة نوعية المناهج التي تناسب بحثهم.

لذلك يجب أن نميز بين معنى المصطلحين، بحيث يطلق مصطلح المنهجية على مجموعة من المراحل المرشدة التي توجه التحقيق والفحص العلمي، ويعني مجموعة المناهج والطرق التي توجه الباحث في عمله، وتشمل وظيفته، من جمع للمعلومات وتصنيفها ثم ترتيبها وقياسها وتحليلها، بهدف استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة المدروسة.

أما مصطلح المنهج فيطلق على مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه.

وبمعنى آخر فإن مصطلح المنهجية يشمل مصطلح المنهج، أي أن المنهج يدخل في إطار المنهجية، والمهم أن كلمة منهج نفسها ليست مصطلحا أحادي المعنى في العلم، إذ أن استعمالها يكون عادة مقرونا بنعت يحدد نوعها، قد يكون كميا أو نوعيا، أو علميا، أو تجريبيا، أو وصفيا أو تاريخيا...إلخ، بحيث يحتاج كل موضوع في دراسته إلى منهج معين .

وصفوة القول أنّ مصطلح المنهج يطلق على مجموع الطرق والأدوات المستعملة في البحث، أما المنهجية فهي الطريقة المتبعة في البحث.

12.2. إهمال أحد عناصر الدراسة على حساب عنصر آخر:

مثلا: نجد الباحث يعرض تساؤلين أو ثلاث عن الفصل الأول والثاني، ويضع تساؤل واحد عن الفصل الثالث، وفي بعض الأحيان لا نجد أي تساؤل عن أحد الفصول المعروضة التي تعالج متغيرا أو متغيرين. وهذا خطأ منهجي يقع فيه الكثير من الطلبة وهو تعظيم متغير على حساب متغير آخر، وبهذا يكون قد أهمل عنصرا مهما من عناصر العنوان.

13.2. عرض المصادر والمراجع المستخدمة في البحث على شكل دراسات سابقة:

نلاحظ في هذا العنصر أن غالبية الطلبة يخطئون في استعراض أهم المصادر والمراجع المستعملة في البحث بطريقة إحصائية، دون التركيز على المصادر والمراجع التي تناولت موضوعهم بصورة دقيقة، وخاصة منها المرتبطة مباشرة بالبحث.

حيث يجب على الطالب أن يذكر عنوان المستند العلمي، ومؤلفه، ونوع الدراسة، والإشكالية التي عالجها، وأهم النتائج المتوصل إليها، ثم يقارن الدراسة ببحثه أي ما ينقصها وما سيتناوله هو في بحثه، كما يمكن للطالب أن يستخدم التهميش في الدراسات السابقة لأن ذكر بيانتها تسهل إمكانية حصرها والتوصل إليها أمام القارئ، كما يجب على الطالب أيضا استعراض الدراسات السابقة حديثة النشر قدر الإمكان مع عدم الإكثار منها، وفي حالة عدم وجود بحوث سابقة حول موضوع بحثه، يحاول أن يعطي مبررا أو أكثر، لأن من بين الأسباب التي تؤدي بالباحث إلى استعراض الدراسات السابقة هو حتى يبين أهميتها، واستخدام طريقة ومنهجية جديدة في البحث، أو الإشارة إلى عدم إجراء مثل هذا البحث في هذا الإقليم.

14.2. نقد المصادر من أجل النقد فقط:

يتتبع الطالب في أحيان كثيرة ما كتبه الباحثون السابقون في مقدمات أعمالهم وربما تستهويه كيفية نقدهم للمصادر بطريقة بناءة وهادفة، متناسيا أنهم نسجوها بما يتناسب مع موضوعات دراساتهم الخاصة، لكن التقليد الأعمى يجعله في الكثير من الأحيان عرضة للتعقيب لأنه قام بنقد المصادر والمراجع ليملأ بها هذا العنصر فقط دون تقديم المبررات أو البديل.

لذلك على الطالب أن يكون حذرا في نقد المصادر السابقة، إلا إذا كان بحثه يقدم إضافات جديدة، ففي كثير من الأحيان تكون بعض البحوث السابقة أفضل من بحثه، لذلك لا داعي في هذا العنصر الثانوي لإثارة انتقادات غير مجدية دون تقديم الدليل والبرهان، قد تؤثر على الطالب بشكل سلبي.

ثالثا- كيف نتأكد من كتابة المقدمة بطريقة سليمة وصحيحة :

- بعد الانتهاء من كتابة المقدمة، هل يمكن لشخص غير متخصص في مجال البحث أن يقول لماذا قمت

بإجراء الدراسة؟ ولماذا تعتبر هذه الدراسة مهمة بالرغم من وجود دراسات مشابهة؟

- هل كان نقد الدراسات السابقة بشكل علمي ومنطقي؟ مع تقديم الدليل والبرهان.
- هل قمت بشرح كيف تساعد دراستك في حل المشاكل الموجودة في الدراسات السابقة؟
- هل قمت بإضافة نتائج جديدة؟

خاتمة:

بناءً على ما تقدم عرضه من بيانات ونماذج حية مستقاة من الواقع المعاش، يتضح لنا جليا أنّ كتابة مقدمة البحث في الدراسات الجامعية تحتاج إلى معرفة صحيحة بالأسس العلمية التي تقوم عليها، فهي تخضع لشروط ومعايير منهجية منظمة أشرف على إعدادها خبراء ومختصون في كافة الميادين، وجهل الطالب لقوانينها وضوابطها يجعله يقع في الكثير من الأخطاء الشكلية والموضوعية التي لا تسمح له بتوضيح معالم موضوعه، بل تزيده غموضا وتعقيدا، فالمقدمة تؤدي دورا أساسيا في هيكلة البحث ووضعه في القالب المناسب لدراسته.

ولعل من بين أسباب الضعف في كتابة البحوث العلمية عامة، ومقدمة المذكرات الجامعية خاصة، هو نقص التكوين أحيانا في أساسيات المنهجية العلمية لكتابة البحوث، وانعدام التدريب الكافي لتحريرها وقلة الممارسات التي تساعد الطالب في فترة تكوينه على التعود في تقديمه للبحوث وإنجازها وعرضها بالطريقة المنهجية الصحيحة، بالإضافة إلى اعتماد الطلبة المبالغ فيه من ناحية الاتكال على البحوث السابقة في كتابة مقدمة مذكراتهم، وهذا خطأ يجر معه أخطاء كثيرة لأن مقدمة البحث تختلف حسب نوع الموضوع، وحسب قدرة الطالب في فهمه له، والأهداف المراد تحصيلها من ورائه، وهو ما يوقع الطلبة في أخطاء منهجية كثيرة قد تودي بالبحث كله نتيجة التقليد المفرط لما هو مكتوب في مذكرات أو أطروحات سابقة، سواء كانت من الدرجة نفسها أو من درجة أعلى منها.

وإنّ من بين الأسباب التي تجعل الطالب يقع في مثل هذه الأخطاء المنهجية أيضا، هو كثرة كتب المنهجية التي تختلف في طريقة عرضها للأسس العلمية لكتابة البحوث في تخصصات مختلفة، مما يجعل الطالب في حيرة من أمره نحو استخدام المناهج المختلفة في عرض بحثه، فنجده يقطف من هذا وذاك دون أن يراعي تخصصه وما يتطلبه من أدوات بحثية.

وكذلك غياب الرقابة والحرص على تسليم النسخة النهائية للمذكرة التي تمت مناقشتها إلى المكتبة دون الالتزام بتصحيحها، مما تولد عنه مذكرات ورسائل مودعة ومعروضة بأخطائها، زادت أكثر في نسبة تضليل الطلبة الجدد، ومن هنا تأتي أهمية عملية التنقيح والمراجعة الضرورية والملحة لتفادي هذه الأخطاء.

كما نشير إلى نقطة جوهرية وهي أننا سجلنا من خلال نظرة إحصائية سريعة، أن جل الأخطاء الموضوعية الباطنية التي يقع فيها الطلبة بصفة متكررة، وهي ضارة بالبحث تتمثل في تلك الأخطاء المتصلة بعدم تمكن الطالب من صياغة الإشكالية بشكل محكم، وما ينجر عنه من عواقب تؤدي إلى الإسراف في الوقت والجهد والنفقة.

استناد لما سبق ذكره يتبين لنا أنّ الطالب الجامعي الذي يعاني من نقص في المستوى المنهجي، وكذا نقص في مهارات الكتابة بلغة سليمة ورصينة، سيجد نفسه عاجز أمام التحديات التي تفرض عليه إنجاز مذكرة تخرج في وقت قصير، فيعجز عن ترجمة أفكاره بطريقة منهجية وتحويلها إلى جمل مكتوبة ويُصيغها صياغة جيدة تدخلها في إطارها العلمي المناسب، رغم أننا نجد الطالب يحسن القراءة وبعض القواعد التي تساعده في تكوين جمله الصرفية والنحوية، إلا أنه في الكثير من الأحيان يكون عاجز عن كتابة مقدمة بحثه وفق أسس ومعايير علمية بأسلوب بسيط واضح وصحيح.

في ظل توسع نطاق دائرة التقصير وعدم الاهتمام بمراعاة الأسس والقواعد المنهجية التي تؤطر البحث العلمي من الناحية الأكاديمية، ظهرت للأسف في الآونة الأخيرة فئة من الطلبة غير الملتزمين بالضوابط المنهجية، يقومون بعرض بحوث غير محكمة يغلب عليها طابع العشوائية وتقدم عناصرها بصفة غير مضبوطة لا تخضع للتسلسل المنطقي، ولا للطرق المنهجية المتعارف عليها، وتستوجب هذه الظاهرة البحث المستعجل لإيجاد السبل الكفيلة لمعالجتها والحد منها.

رغم ذلك لا تزال هناك فئة أخرى من الطلبة نسبتهم أقل من الفئة السابقة لكنهم أكثر وعيا منها، تتوفر فيهم صفات الباحث العلمي الحقيقي، إذ يتمتعون بروح المسؤولية تجاه القواعد المنهجية، وهم يهتمون في مجملهم بحس التنظيم لكنهم بأمس الحاجة إلى طريقة واضحة المعالم ترشدهم بصفة موحدة، وهؤلاء هم من يستحقون التشجيع والمرافقة.

وبغرض المساهمة في تقديم الملاحظات والتوجيهات التي تساعد الطالب، وتعينه حتى يصبح مدركا لكيفية التعامل مع جميع مراحل البحث العلمي، ولأن مسؤولية المشرف المؤطر تلزمه بتطبيق ما تنص عليه الأمانة العلمية في نقل المعلومة، والتوجيه والإرشاد لمصادرها، بعيدا عن الكتمان والاحتكار، اخترنا الحديث عن موضوع المقدمة ليكون نواةً نوضح من خلالها مختلف الأساليب المنهجية المتعارف عليها في مضمار البحث العلمي الحديث، ليصبح الطالب قادرا على أن يختار الأسلوب الناجع وتوظيفه عن دراية مسبقة وفق ما يراه مناسبا لموضوعه.

في الأخير ندعو من جديد مسؤولي فريق التكوين وأعضائه للاقتداء بالتجارب العديدة السابقة التي قامت بإعدادها بعض الجامعات الوطنية، وحتى لا تبقى هذه المحاولات فردية ومعزولة، يجب السعي المشترك لتعميمها من خلال تشكيل لجنة خبراء ومختصين على مستوى كل مؤسسة لدراسة وإعداد مشاريع موحدة حسب كل ميدان وتخصص، وكانت لنا في هذا الصدد تجربة بسيطة في قسم الآثار بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة2، حيث أشرفنا خلال السنة الجامعية 2021-2022 على إعداد دليل منهجي موحد لإنجاز مذكرة التخرج في مستوى الماستر- تخصص علم الآثار ، وبعد عرضه ومناقشته على لجنة الخبراء تمت المصادقة عليه وتطبيقه خلال هذه السنة 2022-2023، وقد حقق نتيجة جد مرضية باعتراف أعضاء فريق التكوين والطلبة على حد سواء، من ناحية فاعليته في الارشاد والتوجيه وتحققت بمساعدته أعمال موحدة بصفة شبه كلية من الناحية الشكلية، سمحت لأعضاء لجان المناقشة لأول مرة تقريبا بالتركيز على الاهتمام بالمضمون العلمي، أي تحقق مفهوم الانتقال من قشور الشيء إلى لبه وجوهره.

قائمة المراجع:

- الحاج بلقاسم، مطبوعة بيداغوجية في مقياس ملتقيات التدريب على البحث في علم الاجتماع، تنمية الموارد البشرية، جامعة البشير الابراهيمي، برج بوعريريج، 2016.
- بن عميرة محمد: منهجية البحث التاريخي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
- خيدة علي، ديفل سميحة: دليل منهجي موحد لإنجاز مذكرة التخرج في مستوى الماستر، تخصص علم الآثار، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة2- عبد الحميد مهري، 2021-2022.
- صولة فيروز، بوخاري هشام، «الأخطاء الشائعة في إعداد الأبحاث العلمية»، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى تثمين أدبيات البحث العلمي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2015.
- عبد الفتاح محمد حسام الدين إسماعيل: منهج البحث في الآثار الإسلامية، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- عبيدات محمد، نصار أبو محمد، مبيضين عقلة: منهجية البحث العلمي، القواعد، والمراحل، والتطبيقات، دار وائل للنشر، 1999.
- غرابة منزل زكية، مطبوعة في مقياس منهج البحث في العلوم الاسلامية والانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، جامعة قسنطينة، 2017.
- مصيقر عبد الرحمان عبيد: الدليل المختصر في كتابة البحث العلمي (مع التركيز على البحوث الميدانية)، المركز العربي للتغذية، 2012.
- Roger, (A.G) ,Raoul, (K.R), Cour d'initiation à la Méthodologie de Recherche.

الهوامش:

[1] بن عميرة محمد: منهجية البحث التاريخي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص.19.

[2] المرجع نفسه، ص.107.

[3] مصيقر عبد الرحمان عبيد: الدليل المختصر في كتابة البحث العلمي (مع التركيز على البحوث الميدانية)، المركز العربي للتغذية، 2012، ص.18.

[4] صولة فيروز، بوخاري هشام، «الأخطاء الشائعة في إعداد الأبحاث العلمية»، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى تثمين أدبيات البحث العلمي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2015، ص.59.

[5] Roger, (A.G), Raoul, (K.R), Cour d'initiation à la Méthodologie de Recherche, P.17

[6] صولة فيروز، بوخاري هشام، المرجع السابق، ص.59.